

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

يُعرّف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خُصُوصية أحد المعنيين دون الآخر فلا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنًى واحد فمن ذلك قولُ الشاعر : - من الرمل - :

(كلُّ شيء ما خلا الموت جلالٌ ... والفتى يسوعى ويُلَاهيه الأمل) .

فدلُّ ما تقدم قبل (جلال) وتأخر بعده على أن معناه كلُّ شيء ما خلا الموت يسيرٌ ولا يتوهَّم ذو عقل وتمييز أن الجلال هنا معناه عظيم وقال الآخر : - من البسيط - .

(يا خَوَلَّ يا خَوَلَّ لا يَطْمَع بك الأملُ ... فقد يكذبُ ظنُّ الأمل الأجلُّ) .

(يا خَوَلَّ كيف يذوق الغمض معترف ... بالموت والموتُ فيما بعده جلالٌ) .

فدلُّ ما مضى من الكلام على أن (جلالاً) معناه يسير .

وقال الآخر : - من الكامل - .

(قومي هُمُّ قتلوا أُمَّيْمَ أخي ... فإذا رميتُ يصيني سهمي) .

(فلئن عفوتُ لأعفونُ جلالاً ... ولئن سَطَوْتُ لأُوهنَّ عَطْمِي) .

فدلُّ الكلام على أنه اراد : فلئن عفوتُ لأعفونُ عفواً عظيماً لأنَّ الإنسان لا يفخرُ بصَّفْحِه عن ذنب حقير يسير .

فلما كان اللابس في هذين زائلاً عن جميع السامعين لم يُنكَر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي اللفظين .

وقال تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم) .

أراد الذين يتقنون ذلك فلم يذهب وهمُّ عاقلٍ إلى أن الله تعالى يمدحُ قوماً بالشك في لقائه .

وقال تعالى حاكياً عن يونس : (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر